Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومال الذوق التقليدي نفسه في القرن الثالث الى سهولة اللغة ، فقد روي عن البحتري انه قال : « كنت أمدح المتوكل مقوّما لفظي ، غيرَ مرسلٍ نفسي ، فقال لي الفتح ـ وكان والله ، ما علمت ، قويَّ الادب ، حسن المعرفة بالشعر ـ : لبس بك حاجة في مدح أمير المؤمنين الى مثل هذا ، ليّن كلامك حتى يفهم فانه بلذ ما يفهم ، فعلمت انه نصحني »[18] .

وفي هذا ما يفسر لنا جانبا من جوانب رواج شعر أبي العبر الهاشمي ، وأبي العنبس الصيمري ـ وهو شعر أقرب الى هلهلة النسج ، والعامي من الالفاظ ـ في بلاط المتوكل نفسه[19] .

ومهما يكن من أمر ، فان اجتهاد السعراء في قرب لغـــة الشعر من حياتهم ، سواء أكان هؤلاء الشعراء من المطبوعين أم من أصحاب البديع ، ظل اجتهادا غير معترف به ، وظل النقاد يرون انه يجب ان يكون « للشعراء الفاظ معروفة ، وأمثلة مألوفة ، لا ينبغي للشاعر ان يعدوها ولا ان يستعمل غيرها »[20] محاولين التوفيق بين اختيار هذه اللغة وافهـــام العامـة ؛ توفيقا يميل باللغة الى السماحة والسهولة ، والرشاقة واللطف ، بحيث ترتفع عن السوقي الساقط ، وتنحط عن الغريب الوحشي[21] .

واذ يقوم مذهب البديع ـ فيما يقوم ـ على الاستعارة والتشخيص ، فقد لفت نظر النقاد الذين يقوم تصورهم للغة الشعرية « على تقديس أوضاع اللغة القديمة التي جاء القرآن معبرا عن الايمان بأفضل أساليبها »[22] ، أقول : لفت نظرهم خروج أبي تمام عـلى مـــا يشترطون من قرب بـين المستعار والمستعار له ، خروجا أراه ان « للدهر أخدعا ، ويدا تقطع من الزند ، وكأنه يصرع وجعله يشرق بالكرام ، ويفكر ويبتسم ، وان الايام

(18) اخبار البحتري : 86-87 .
(19) ينظر اسعار أولاد الخلفاء 323-325 .
(20) العمدة 1 : 107 .
(21) ينظر الوساطة : 24 .
(22) الصورة الفنية : 173 .